

وَكَانَ يَبْكِي أحياناً في صلاة اللّيل .

والبكاء أنواع . أحدها : بكاء الرحمة ، والرقّة .

والثاني : بكاء الخوف والحشية

والثالث : بكاء المحبة والشوق .

والرابع : بكاء الفرح والسرور .

والخامس : بكاء الجَزَع من ورود المؤلم وعدم احتماله .

والسادس : بكاء الحزن

والفرق بينه وبين بكاء الخوف ، أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه ، أو فوات محبوب . وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك ، والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن ، أن دمة السرور باردة ، والقلب فرحان ، ودمة الحُزن حارة ، والقلب حزين ، ولهذا يقال لما يُفرح به : هو قُرّة عين ، وأقرّ الله به عينه ، ولما يُحزن : هو سخينة العين ، وأسخن الله عينه به .

والسابع : بكاء الخور والضعف .

الثامن : بكاء النفاق ، وهو أن تدمع العين ، والقلب قاس ، فيظهر صاحبه الخشوع ، وهو من أقسى الناس قلباً .

والتاسع : البكاء المستعار والمستأجر عليه . كبكاء النائحة بالأجرة ، فإنها كما قال عمر بن الخطاب : تبيع عبرتها ، وتبكي شَجْوَ غيرها .

والعاشر : بكاء الموافقة . وهو أن يرى الرجلُ الناس يبكون لأمر ورد عليهم ، فيبكي معهم ، ولا يدري لأي شيء يبكون ، ولكن يراهم يبكون ، فيبكي .

وما كان من ذلك دمعاً بلا صوت ، فهو بكى ، مقصور ، وما كان معه